

التغير المناخي.. تهديد وجودي

الكاتب



عبدالله بن زايد آل نهيان

*عبدالله بن زايد آل نهيان

قبل عامين، بعد أسابيع فقط من التوقيع على الاتفاق الإبراهيمي للسلام بين دولة الإمارات ودولة إسرائيل، التقيت «نظيري الإسرائيلي لأول مرة في برلين، وخلال تلك الرحلة، كان لنا شرف زيارة النصب التذكاري لقتلى اليهود في أوروبا، وهو النصب التذكاري لذكرى ستة ملايين يهودي قتلوا على يد النظام النازي، وبينما كنت أتأمل في مأساة التاريخ البشري التي أوجدها التعصب والكراهية، أدهشني أن القيم المعاكسة وهي التسامح والرحمة والقبول قد وجدت الآن إسرائيل والإمارات وألمانيا في صداقة وسلام.

وأثناء زيارتي لبرلين، كان من الواضح للأسف أن تلك القيم وما يتبعها من سلام واستقرار تتعرض لتهديد متزايد من الحرب والتطرف والتغير المناخي، لذا بينما نحتفل هذا العام بمرور 50 عاماً على تأسيس العلاقات الإماراتية الألمانية، فإننا أيضاً على وعي تام بالتحديات التي سنواجهها في الخمسين القادمة، ففي اجتماعاتي مع أنالينا بربوك وزيرة الخارجية وروبرت هابيك نائب المستشار الألماني، وكريستيان ليندнер وزير المالية الألماني، كنا نصوغ الروابط التي ستعزز مصالحنا وقيمنا المشتركة لمواجهة هذه التحديات بالشكل الأمثل، وبينما تنتهج ألمانيا سياسة أو «نقطة تحول تاريخية»، والتي تقود إلى حقبة جديدة من السياسة الخارجية والتمويل والطاقة، «Zeitenwende» فإنها ستجد في دولة الإمارات شريكاً حقيقياً وموثوقاً.

لقد قدمت ألمانيا، التزاماً بقيمتها التأسيسية، أمثلة غير عادية للحشد والتعبئة على مدار العامين الماضيين منذ ظهور جائحة كورونا، وفي الآونة الأخيرة، مع الأزمة في أوكرانيا، ومنذ مارس الماضي، وصل أكثر من 700000 لاجئ إلى ألمانيا، 40 في المئة منهم من الأطفال، واستجابة لتلك الحاجة الملحة، سارع المواطنون الألمان إلى تقديم الدعم بأشكال مختلفة كالتطوع في مراكز الوصول والتبرع بالطعام والإمدادات، وحتى فتح منازلهم للاجئين الذين ليس لديهم مكان آخر يذهبون إليه.

من جانبنا، ترسل دولة الإمارات أطناناً من المساعدات الطارئة إلى بولندا ومولدوفا وأوكرانيا لمساعدة هؤلاء اللاجئين والنازحين الأكثر احتياجاً، كما خففت الإمارات من متطلبات التأشيرة للسماح للمواطنين الأوكرانيين بالبقاء في الدولة نظراً لما يعانيه وطنهم من صراع.

كما تشترك الإمارات وألمانيا أيضاً في الالتزام بمعالجة أزمة الغذاء العالمية، التي تفاقمته بسبب الصراع في أوكرانيا، وتعتزم دولة الإمارات الانضمام إلى التحالف العالمي من أجل الأمن الغذائي الذي دعت إليه رئاسة مجموعة السبع ومجموعة البنك الدولي، والذي تم إطلاقه في اجتماع وزراء التنمية لمجموعة السبع في برلين في 19 مايو «G7» الماضي.

ولكن من بين التهديدات التي تواجه التنمية والاستقرار العالميين، لا يوجد تهديد وجودي مثل التغير المناخي، وفي محاولتنا للتصدي لهذه الأزمة، علينا أن نتحلى بالشجاعة الكافية لإعادة تخيل اقتصاداتنا والعمل معاً للإسراع نحو مستقبل خال من انبعاثات الكربون، وتعمل ألمانيا والإمارات العربية المتحدة سوياً لمكافحة تداعيات التغير المناخي». وتتخذ ألمانيا، وهي مسقط رأس أشهر صانعي السيارات عالمياً وموطن لأكبر سوق سيارات في أوروبا، خطوات جريئة نحو الانتقال إلى حلول الطاقة المتجددة، بما في ذلك إعلان خططها للتخلص التدريجي من المحركات ذات الاحتراق الداخلي بحلول 2035 والانتقال إلى المركبات عديمة الانبعاثات في العقد القادم.

وبما أننا منتج رئيسي للمواد الهيدروكربونية، فإننا نتشارك ونتحمل المسؤولية لترجمة الكلمات إلى أفعال، فقد أعلنت الإمارات العربية المتحدة العام الماضي هدفها للوصول إلى صفر انبعاثات كربونية بحلول عام 2050 في إطار تعزيز رؤيتها لدعم استخدام الطاقة النظيفة، بالتوافق مع أهداف ألمانيا بالوصول إلى صفر انبعاثات بحلول عام 2045. وفي إطار استضافتها لقمة المناخ (كوب 28) في عام 2023، سوف تسلط الدولة الضوء على الدور المحوري الذي سيلعبه التحول الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط في الاستجابة لتداعيات التغير المناخي.

وتتعاون الدولتان الصديقتان سوياً لتعزيز مسار انتقال الطاقة، حيث أطلقنا مبادرة مشتركة لإنتاج الهيدروجين لتعزيز أمن الطاقة، كما استضافت دولة الإمارات مؤخراً روبرت هابيك نائب المستشار الألماني الذي قام بزيارة الدولة لاستكشاف التقنيات المتقدمة القائمة على الهيدروجين.

ومن خلال هذه الجهود، سنبرهن على أهمية الشراكات الواعدة في دعم العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين والتي تأسست منذ 50 عاماً، وبينما نتطلع إلى المستقبل، ستستمر الإمارات وألمانيا بتعزيز هذه العلاقة المتينة القائمة على الرغبة المشتركة في بناء مستقبل آمن للأجيال القادمة.

المقال نشر بصحيفة «هاندلسبلات» الألمانية *

*** وزير الخارجية والتعاون الدولي**